حديث علي رضي الله عنه لا يقصر عن الحد ولا يجاوزه وفي باب التخلي عن عائشة ما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم متشمرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شيء
فإذا انتهك من محارم الله عز وجل شيء كان من أشدهم في ذلك غضبا أقنى العرنين وفي رواية
أقنى الأنف والقنا طول الأنف ودقة أرنبته وحدب في وسطه والعرنين بالكسر وسكون
الراء هنا الأنف له نور يعلوه الضمير إن للعرنين يحسبه من لم يتأمله أي يظن النبي صلى الله
عليه وسلم من نظر إلى وجهه ولم يتأمله أشم مفعول ثان ليحسب والشمم ارتفاع القصبة
مع استواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلا فليس فيه ... والنور الذي علاه يخفي على الناظر
إليه من غير تأمل حدبة وسطه ويظن استواء القصبة ولو أمعن النظر لحكم بخلاف ذلك
ويفهم من هذا أنه كان لا نعته الشمم بل استقامة وسيلان ... وفي
الأرنبة القدر الجميل المحمود من الإشراف ولقصبته ارتفاع وسط وحدب في وسطه ولكونه القدر
المقبول الشامل من الشمم وأن له نورا يعلوه يخفى ربما فيحسبه من لم يتأمله أنه من جميع
أعلى القصبة كث اللحية أي كثير شعرها وفي رواية كثيف اللحية وفي أخرى عظيم اللحية ومعلوم أن
عظم اللحية بالطول غير مستحسن عرفا وإن الطول إن أريد أن يكون زيادة على القبضة غير ممدوح
شرعا وسيأتي في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم قول زيد بن الحارث في نعته صلى الله عليه وسلم قد
ملأت لحيته ما بين هذه إلى هذه أي الأذن ... أي عنقه فالمراد الإشارة إلى عرضها
والإشارة إلى ... وقال ابن عباس لو رأيته في اليقظة لاستعظمت أن ...
سهل الخدين أي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين وروى البزار والبيهقي كان أسيل الخدين
ضليع الفم أي عظيمه وواسعه وهو محمود عند العرب وفي مسلم في حديث جابر بن سمرة قلت
لسماك بن حرب ما ضليع الفم قال عظيم الفم والضليع في الأصل الذي عظمت أضلاعه فاتسع
جنباه ثم استعمل في موضع العظيم وإن لم يكن ثم أضلاع وفيه إيماء إلى الفصاحة والبلاغة وقيل
ضليع الفم كناية عن تمام عن كمال الفصاحة والبلاغة وقيل معنى ضليع الفم عظيم الأسنان
... إذ لا يبعد أن يراد بعظمها غلظها ولا اتساعها لأنه غير محمود

والمحمود

والمحمود تحويرها والتوسط بين الرقة والاتساع الكثير مفلج الأسنان بالفاء أي منفرجها وهو
ضد المتراص الأسنان ويروى أفلج الأسنان وقيل المراد من أفعل هنا التفضيل وإنما جاء الوصف
من المادة على وزن أفعل كأحمر وفي رواية ابن سعد مفلج الثنايا بالموحدة وسيأتي في حديث ابن
عباس أفلج الثنيتين إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه قال ... المراد بالثنيتين
العليتان دون السفليين ... وفي رواية مفلج الأسنان ومفلج الثنايا تجمع
الرواية ابن عباس لأن انفراج الأسنان كلها غير محمود وفي باب الكلام في آخر حديث ... مثل
حب الغمام وفي رواية ابن عساكر براق الثنايا بجميعهم أنه كان لأسنانه صلى الله عليه وسلم غاية البياض
والبريق واللمعان وفي رواية أشنب والشنب رقة الأسنان ورونقها وصفاء ماءها وعذوبتها
قال ابن حجر أخرج أبو نعيم أنه بزق في بئر دار أنس فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها وأخرج أحمد و...
أنه صلى الله عليه وسلم شرب من دلو ثم صب في بئر أو قال مج في البئر ففاح منها رائحة المسك ومسح صلى
الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد أن نفث فيها من ريقه على ظهر عتبة بن فرقد السلمي وكان به شرى أي
خروج صغار حمر ... فما كان يشم أطيب منه رائحة فقالت أم عاصم امرأته كنا عند عتبة
... ثلاث نسوة ما منا واحدة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها فما
يمس عتبة طيبا إلا أن يلتمس دهنا وكان أطيب ريحا منا فقلت له في ذلك فقال أصابني الشرى على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم ...
به الآخر ثم أمرهما على ظهري وبطني فعبق بي ما ترون ...
وكان يوم عاشوراء ... وكان يقول للأمهات ...
إلى الليل وكان ريقه يجزيهم دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة الجيد هو
العنق ... والدمية في الأصل الصورة من العاج واستعمل هنا في
مطلق الصورة التي بولغ في تحسينها شبه عنقه بجيد الدمية في الاستواء والطول والاعتدال
... في الشكل وحسن الهيئة والكمال أو بالنسبة في اللون والإشراق والجمال وقوله في صفاء
الفضة ... وهو إشارة إلى بياض رقبته صلى الله عليه وسلم وإلى أن بياضه كان في غاية

تبسيرا للشنب